

10 تفسير سورة الفرقان | أول السورة إلى 2 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد - [00:00:01](#)

فنبأ هذا اليوم بتفسير سورة الفرقان ونذكر بعض المقدمات قبل البدء بتفسيرها فما نبدأ به نقول اسم هذه السورة ما اسم هذه السورة هذه السورة اسمها سورة الفرقان وهذا الاسم - [00:00:18](#)

كانت تسمى به في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم كما في البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان - [00:00:41](#)

في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته يقرأ بغير الحرف الذي علمني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكر الحديث فالحاصل انها كانت تسمى سورة الفرقان في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:00:59](#)

ولا يعرف لها غير هذا الاسم ولا يعرف لها غير هذا الاسم آآ المسألة الثانية ما وجه تسميتها بالفرقان سميت بالفرقان لوقوع لفظ الفرقان فيها في ثلاثة مواضع في اولها ووسطها وآخرها - [00:01:18](#)

واما نوعها فهي سورة مكية في قول الجمهور وجاءني ابن عباس انها مكية الا ثلاث ايات من الآية الثامنة والستين الى الآية السبعين وهي قوله جل وعلا والذين لا يدعون مع الله لها اخر - [00:01:44](#)

ولا يقتل النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله غفورا رحيمها وال الصحيح ان هذه الآيات الثلاث مكية وليس بمدنية لان قوله ابن عباس سابق يقول هي مكية الا ثلاث ايات مدنية - [00:02:09](#)

ال صحيح ان هذه الآيات الثلاث ايضا مكية بدليل ما رواه البخاري عن القاسم ابن ابي بزه قال سألت سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقرأ عليه ولا يقتلون النفس التي حرم الله - [00:02:29](#)

الا بالحق يعني التي في سورة الفرقان الآية التي ذكرها ابن عباس الآيات الثلاث هذه اولها والذين لا يدعون مع الله لها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق - [00:02:52](#)

فقال سعيد بن جبير قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التي في النساء يريد قوله تعالى ومن يقتل منكم مؤمنا متعمدا طيب اذا هذا نص من ابن عباس ولهذا ما كل ما ينقل عن ابن عباس - [00:03:10](#)

يكون صحيح فهنا نقل عنه انها مكية الا ثلاث ايات مدنية ولكن هذا في البخاري انه نص على ان هذه الآية الاولى من اول هذه الآية انها مكية وهذا هو الصحيح وهو موافق لما عليه الجمهور - [00:03:33](#)

وجاءني وقال الضحاك انها مدنية الا ثلاث ايات من اولها الى قوله ولا نشورا قال ابن عاشور واسلوب السورة واغراضها تدل على انها مكية هذا هو الصواب انها مكية وقول الضحاك لا يعول عليه - [00:03:55](#)

اما عدد اياتها فسبع وسبيع وسبعون آية باتفاق اهل العد يعني ما اختلفوا في ان عدد اياتها سبع وسبعون آية واما ترتيبها في النزول فهي الثانية والاربعون في ترتيب النزول نزلت بعد - [00:04:19](#)

سورة يونس وقبل سورة فاطر واما فضلها فلم يرد فيها نص خاص في فضلها لكن يكفيها فظلا وشرفا انها من كلام رب العالمين الذي هو صفتة جل وعلا قال سبحانه وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا - [00:04:45](#)

تبارك اختلافت عبارات المفسرين فيها فقال الزجاج تبارك اي تفاعل من البركة قال ومعنى البركة الكثرة من كل ذي خير وقيل تبارك

بمعنى تعالى وقيل تعالى عطاوه اي زاد وكثير - 00:05:19

وقال الفراء تبارك وتقديس بمعنى واحد كلها للعظمة يعني معنى تبارك هو تقدس وكلها للعظمة وقال بعضهم تبارك ايدام وثبت انعامه قال النحاس وهذا اولاها في اللغة والاشتقاق هذا اولاها - 00:05:55

في اللغة والاشتقاق من بركة الشيء اذا ثبت ومنه بركة الجمل اذا ثبت هذى تقربيا عبارات المفسرين وقال الامين الشنقيطي رحمه الله بعد ان استعرضها كلها قال الاظهر في معنى تبارك انه تفاعل من البركة - 00:06:26

كما جزم به ابن جرير الطبرى وعليه فمعنى تبارك اي تكاثرت البركات والخيرات من قبله وذلك يستلزم عظمته وتقديسه عن كل ما لا يليق بكماله وحاله الى اخر كلامه رحمه الله - 00:06:57

وقال الشيخ السعدي تبارك اي تعاظم وكملت او صافه وكثرت خيراته الذي من اعظم خيراته ونعمه ان نزل هذا القرآن فهذه عبارات السلف عبارات المفسرين وهي يعني متقاربة فالمراد تبارك يعني - 00:07:22

تفاعل من البركة يعني تكاثرت خيراته وفضله ودام ذلك وثبت وبلغ الغاية في البركة فهو الذي تناول منه البركة جل وعلا ويدل ايضا على تنزيهه وتعظيمه جل وعلا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده - 00:07:50

الفرقان هو القرآن وسماه فرقان لانه يفرق بين الحق والباطل فيبين الحق وامر به وابطل الباطل وحذر منه وبه يعرف الحق من الباطل وقال ابن كثير في هذه الاية يقول تعالى حامدا نفسه الكريمة - 00:08:27

على ما نزله على رسوله الكريم من القرآن العظيم كما قال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويسير المؤمنين الذين يعملون الصالحات - 00:09:08

الاية وقال ها هنا تبارك وهو تفاعل من البركة المستقرة الدائمة الثابتة الذي نزل الفرقان نزل فعل يعني اراد ابن كثيرا يبين الفرق بين نزل وانزل وان نزل بمعنى فعل صيغة مبالغة - 00:09:27

والزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى ولهذا قال نزل هنا ولم يقل انزل ليدل على معنى وهو التكرر والتكرر تكرر وكثرة نزوله وتكررها. قال ابن كثير نزل فعل من التكرر والتكرر كما قال تعالى - 00:09:59

والكتاب الذي نزل على رسوله هو الكتاب الذي انزل من قبل صاحب قال الكتاب الذي انزل من قبل يعني الكتب السابقة قال انزل والقرآن هنا قال نزل والكتاب الذي نزل على رسوله وهو القرآن - 00:10:26

والكتاب الذي انزل من قبل يعني جنس الكتب السابقة لكن القرآن قال نزله الكتب السابقة قال انزل قال ابن كثير لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة مع بعضها انزلوا الكتاب كله - 00:10:44

قال والقرآن نزل منجما مفرقا منجما يعني نجوم مجموعة مجموعه مفرقا ليس دفعه واحدة والقرآن نزل منجما مفرقا مفصلا ايات بعد ايات واحكماما بعد احكاما وسورة بعد سور وهذا اشد وابلغ - 00:11:02

واشد اعتماء بما انزل عليه كما قال في اثناء هذه السورة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قال جل وعلا كذلك يعني انزلناه مفرقا وليس جملة واحدة - 00:11:32

قال كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيلها ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ولهذا سماه هاون الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهوى والضلالة والغي والرشاد والحرام والحال - 00:11:54

اذا افادنا الحافظ ابن كثير رحمه الله ان كلمة تنزل هنا تدل على التعدد وانه من بعد مرر وشيئا بعد شيء وليس جملة واحدة وهذا معلوم ان القرآن نزل خال - 00:12:19

ثلاث وعشرين سنة على نبينا صلى الله عليه واله وسلم وهنا مسألة سبق ان اشرنا اليها نذكرها وهو ما صح عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة الى بيت العزة في السماء الدنيا - 00:12:42

ثم نزل ثم نزل بعد ذلك مفرقا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ثلاث وعشرين سنة فهذا دليل على عناية الله عز وجل بهذا القرآن وعلى عنايته بالرسول الذي انزل عليه - 00:13:05

ودليل ايضا على عنایته بالآمة التي انزل عليها هذا القرآن شيئاً فشيئاً حتى يأخذوا بحكمه ويعملوا بما فيه قال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده قال ابن كثير على عبده هذه الصفة مدح وثناء - [00:13:35](#)

لأنه اظافه الى عبوديته ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعبودية وصف ثناء ومدح وهذه من اعظم ما يتصف بها العبد انه عبد لله هذا مدح ثناء انك تعبد الله - [00:14:07](#)

عبد له لا لغيره سبحانه وتعالى وقد اثنى الله جل وعلا على نبينا صلى الله عليه واله وسلم بوصف العبودية في المقامات العظيمة اثنى عليه بهذا الوصف العبودية في المقامات العظيمة - [00:14:29](#)

فاثنى عليه بالعبودية في هذه الآية في حال انزال القرآن وتزول الوحي لانه قال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ووصفه بالعبودية واثنى عليه ايضا - [00:15:01](#)

وصفه بالعبودية في مقام الاسراع الى السماء السابعة الاسراع الى ما فوق السماء السابعة الى سدرا المنتهى الى مقام مكان دنا من ربه لكنه لم يره نور وجهه جل وعلا - [00:15:28](#)

وقال نور انا اراه اي كيف اراه وقال رأيت نورا كما صح في الاحاديث فقال جل وعلا سبحان الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد القصى الذي باركنا حوله - [00:16:00](#)

اذا في هذا المقام الذي ما حصل لغيره وهو الاسراء ما حصل لاحد منبني ادم لا من الرسل ولا من غيرهم اثنى على عبده بذلك اثنى على نبيه بوصفه بالعبودية - [00:16:20](#)

وايضا اثنى عليه في مقام الدعوة الى الله فقال وانه لما قام عبد الله يدعوه كانوا يكرون عليه لي بدا انه لما قام عبد الله ما قال رسول الله وكذلك ايضا - [00:16:37](#)

في مقام التوكل عليه اليه الله قال اليه الله بكاف عبده فلفظ العبودية لفظ عظيم ومدح وثناء في حق النبي صلى الله عليه واله وسلم قال جل وعلا ليكون للعالمين نذيرا - [00:16:59](#)

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا النذير هو الذي يعلم من ارسل اليهم او بعث اليهم بموضع المخافة ويحذرهم من ذلك بالنذارة هي اعلام بموضع الخوف - [00:17:27](#)

وتحذير منه الله جل وعلا بعثها الله نذيرا ينذر الناس النار والعقاب الاليم الذي اعده الله لمن لم يؤمن به ولم ينكره من ذلك وصفه بآيات اخرى بانه - [00:17:59](#)

بشير ونذير قد جمع بين البشارة والنذارة صلى الله عليه واله وسلم وهو كذلك فهو نذير ينذر النار ويخوف من من معصية الله والكفر به وعدم الایمان به وايضا هو بشير - [00:18:28](#)

يبشر بالجنة لمن اطاع الله وامن به كما قال جل وعلا فقد جاءكم بشير ونذير فصلوات الله وسلامه عليه قد بشرنا بالخير وبالجنة وبالحياة السعيدة لمن امن بالله واتبع رسوله - [00:18:59](#)

وانذرنا وخوفنا النار وبئس المصير لمن كفر بالله ولم يؤمن وارتکب الذنوب والمعاصي وبلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وقوله هنا ليكون للعالمين نذيرا دليلا على عموم رسالته - [00:19:28](#)

صلى الله عليه واله وسلم فخصه بهذا الكتاب العظيم المبين المفصل المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي جعله فرقانا عظيما - [00:19:56](#)

قال ابن كثير انما خصه به ليخصه بالرسالة الى من يستظلوا بالخضراء ويستقلوا على الغبراء والخضراء المراد بها السماع والغبراء يردد بها الارض هذا تعبيرا ما اطلت الخضراء ولا اقلت الغبراء - [00:20:29](#)

فيقصد ابن كثير هنا انه ارسله الى عموم الناس كل من يستظل بالخضراء بالسماء ويستقل الغبراء يعيش على الغبراء وهي الارض يريده انه رسول الى الجن والانس جمیعا قال ليخصه بالرسالة الى من يستظل بالخضراء ويستقل على الغبراء. كما قال صلوات الله وسلامه عليه بعثت الى الاحمر والاسود - [00:20:53](#)

هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح وايضا قال ابن كثير وقال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى فذكر منهن انه
كان انه كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة - [00:21:31](#)

هذا حديث متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله متفق عليه من البخاري ومسلم ولهذا قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من قبلى.
وذكر منهن انه بعث الى الناس كافة - [00:21:56](#)

ودل على هذا ايضا القرآن قال جل وعلا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال جل وعلا عن نبيه صلى الله عليه وسلم
واوحى الي هذا القرآن - [00:22:19](#)

لأنذركم به ومن بلغ من بلغه القرآن كلهم من انس وجن وفي هذه الاية ليكون للعالمين اي جميع العالمين نذير ما قال العربي خاصة
وهو صلى الله عليه واله وسلم ارسل الى الشقليين - [00:22:44](#)

الى الجن والانس بجميع الانس. ولهذا جاء في الحديث الآخر في صحيح مسلم انه صلى الله عليه واله وسلم قال والذى نفسي بيده لا
يسمعوا بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني - [00:23:09](#)

ثم لا يؤمن بما جئت به الا حرم الله عليه الجنة او كما قال صلى الله عليه واله وسلم فلا طريق الى الجنة بعد مبعثه صلى الله عليه
واله وسلم الا من طريقه - [00:23:24](#)

ومن لم يؤمن به فهو وقود جهنم والى النار وينس المصير الحال ان هذه الاية المباركة وهذه الافتتاحية العظيمة في هذه السورة
دللت على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:23:39](#)

رسول لجميع الناس وايضا ان الله نزل عليه هذا القرآن العظيم تهيئة له ليكون رسولا لجميع الناس فيما ايتها الجن والانس
امنوا بالله وبرسوله واعملوا بما في كتاب الله - [00:24:07](#)

فوالله ان فيه كل ما تحتاجون اليه وما من خير الا دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما من شر الا حذرنا منه فجاءت
هذه الشريعة كاملة - [00:24:43](#)

وافية بحقوق الناس وبما يحتاجون اليه في الدنيا والآخرة والسعيد من من الله عليه بالايمان بالله وبرسوله والعمل بما في كتابه
وسلك سبيل المؤمنين واطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:25:01](#)

كما قال جل وعلا وان تطیعوه تهتدوا وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيّبهم فتنّة او يصيّبهم عذاب اليم وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيما من اردت نجاة نفسك - [00:25:24](#)

يا من اردت النجاة من النار يا من اردت الفوز بجنة الخلد والثواب المقيم والثواب العظيم والنعيم المقيم امن برسول الله صلى الله
عليه وسلم امن بالله جل وعلا وامن برسوله صلى الله عليه وسلم - [00:25:50](#)

وامن بكتابه واعمل بما فيه كما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده والتابعون لهم باحسان ثم اثنى جل وعلا على
نفسه فقال الذي له ملك السماوات والارض - [00:26:15](#)

وهذا دليل على عظيم ملكه وانه الملك حقا فله ملك السماوات والارض وما فيهن وما بينهن هو المالك لهن هو المالك لها للسماء
والارض وما بينهما وما فيهما المتصرف فيها - [00:26:36](#)

يفعل فيهما ما يشاء ويحكم فيهما ما يريد ويدبر الملك فهو الملك حقا ولم يتخذ ولدا كما تقول اليهود وتقول النصارى وقالت اليهود
عزيز بن الله قالت النصارى المسيح ابن الله - [00:27:00](#)

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فلم يتخذ صاحبة ولا ولدا وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جل
وعلا ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك - [00:27:25](#)

هذا الملك العظيم ملك السماوات والارض وما فيهن وما بينهن ليس له شريك يشاركه في ذلك وليس له معين بل هو المالك له وحده
لا شريك له فله ما في السماوات وما في الارض - [00:27:48](#)

ملكا وخلقا وتدبرها لا يشاركه احد ومن كان كذلك بهذه العظمة وهذا الملك فانه يجب ان يعبد وحده لا شريك له ولا يعبد احد

سواه ولا معه تعالى عما يصفه الظالمون - 00:28:08

علوا كبيرا تعالى عما يصفه به الظالمون علوا كبيرا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء وخلق كل شيء فكل شيء مخلوق وهو الخالق وحده لا شريك له - 00:28:41

فكيف يتخد المخلوق لها مع الخالق فمن عبد الجن او الانس او الاولياء او الاشجار او الاحجار او الملائكة او غيرها فانما عبد مخلوقا وشركه مع الخالق الذي خلق كل شيء - 00:28:59

فتعالى الله عن الانداد والاصنام والشريك والمثيل والنذر علو كبيرة ولهذا بعد ان ذكر انه خلق كل شيء سواه قال وقدره تقديره توهوا قال ابن جرير الطبرى وقدره تقديرها - 00:29:18

قال فسوى كل ما خلق وهياه لما يصلح له فلا خلل فيه ولا تفاوت سبحانه الله قدره تقديرها سواه وهياه لما خلقه له فقال ابن كثير ثم اخبر انه خلق كل شيء وقدره تقديرها - 00:29:50

اي كل شيء مما سواه مخلوق مربوط وهو خالق كل شيء وربه ومليكه والهه وكل شيء تحت قهره وتسخيره وتدبيره سبحانه وتعالى فهذا البيان العظيم يدل على وجوب افراد الله جل وعلا بالعبادة - 00:30:16

وان المتصل بذلك هو المستحق ان يعبد وحده لا شريك له ولا يشرك معه غيره واكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:42